

## «أنا وبناتي» كوميديا مغربية مقتبسة من لوركا

الكثير من المخرجين العرب اشتغلوا على نصوص غربية من خلال اقتباسها ومسرحتها في بيئتهم، وهذا المنحى قد ينتج عملا مميّزا وقد يخفق في خلق ذاك التآلف بين البيئة الأصلية للنص والبيئة الجديدة، وهو ما يضع المخرجين في تحد كبير لتطويع الأعمال المقتبسة.

المكسر، لا تقوت فرصة للحصول على رجل، مرة بالدعاء إلى الله، وأخرى بمراقبة الطريق من نافذة المنزل عسى ولعل يمر قرب المنزل عابر سبيل فيراها. الباتول تفتقد لعاطفة الحنان الأبوي، فقد كان أبوها الشيخ مشغولا بأمراضه وشيخوخته، فلم يولها العناية الكافية، لذلك نجدها تبحث عن رجل يعوضها الأب المفقود. وهي في صراع دائم مع أختها المراهقة "تودة"، أدت دورها مونيّة لميكل، وهي فتاة حاملة تحب عن شباب حبها ويعطف عليها، ويعوضها الحنان الذي تفتقده من أمها، المشغولة بنفسها، والتي تمتلك حق الخروج من المنزل، والعودة إليه متى شاعت، وتحرم ذلك الحق على ابنتها. وتعلم الأم طوال الوقت بالحصول على زوج شاب، يعيد لها أفراح شبابها المفقودة مع زوجها كبير السن السابق. ويزداد الصراع بين الأختين من جهة، ومع أمهما من جهة أخرى بشكّل علني عندما يظهر رجل أربعيني غامض في حياة الأسرة، هو زين العابدين بوخالدة الملقب بـ"المامون"، أدى دوره سيمو كاما.

ياتي "المامون" بهدف وحيد، هو الحصول على جزء كبير، مما ورثته "حادة" وبناتها، من أراض وأموال. فيعرض نفسه كزوج مامول، لكل واحدة منهن، فتبدي له الكبيرة مواهبها، وتظهر له كيف ستجعل زوج المستقبل سعيدا، وغنيا. وتعدّه بأن تعطيه كل ما يؤول إليها من إرث أبيها، وتطلب من زوجها المستقبل أن يكون منتقلا بالرجولة. تقول له إنها تريد من زوجها أن يكون كاتبها شديدا قاسيا. فيبدأ "المامون" بحركة كوميدية في تغيير صوته إلى الخشونة، وهو يناديها باسمها، ل يظهر لها خشونته، فتصرخ به أن يهدأ فيعود إلى طبيعته الناعمة.

**مسرحية «أنا وبناتي»**  
**أقتبستها المخرجة عن**  
**نص لغارسيا لوركا، لكنها**  
**اختلفت عنه حيث انتقلت**  
**من الدراما إلى الكوميديا**

أما الصغيرة "تودة" فتظهر له حنانها وطيبها، وأنها لا تريد من زوج المستقبل سوى حنانها، وستمنحه كل حبها، وما ستملك من إرث، وتذكر له أنها لم تخرج إلى الشارع أبدا، ولم يرها رجل قبله. الأم بدورها تحاول أن تعبر له عن رغبتها في زواجه منها، وهي ترقص معه، وتغني، وتمتلك له لتغريه بطلبها للزواج بكتفها له كم ترك لها زوجها المتوفى من الأسلاك والأموال والذهب. وتظهر له، بحركات كوميدية، كم هي سميعة، وصحتها ممتازة، معتقدة أن الرجال لا يزالون يفضلون النساء الممتلئات كما في الستينات. وتنتهي المسرحية بصدمة كبيرة للبناتين وأمهاتهما، حينما يخبرهن "المامون" بأنه ابن الزوج المتوفى من امرأة أخرى، وقد تعمد أن يتصنع أمامهن بأنه شاب غريب يعرف كم ترك أبوه من إرث، والأب بعد أن عرف منهن كم ترك أبوه من أملاك وأموال، فهو يريد حصته في إرث أبيه.



معاينة البنات مع أمهن

فيصل عبدالحسن  
كاتب عراقي

تصبح أدبلا، الفتاة المراهقة قبل أن تحبس نفسها في غرفة مهجورة من المنزل في مسرحية "منزل برناردا ألبا" للشاعر الإسباني غارسيا لوركا لتواجه حتفها "إننا إذا لم نستطع مواجهة البحر، فاحسن شيء أن نوليه ظهورنا". مسرحية "أنا وبناتي" التي اقتبستها دنيا بوطازوت عن نص لوركا حاولت أن تقول ما قالته أدبلا، ولكن بطريقة أخرى أكثر حداثة، وواقعية من دون أحداث صادمة.

فقد قرأت المخرجة دنيا بوطازوت مأساة العنوسة في المغرب والبلدان العربية بلغة مستمدة من واقع حال الأزمنة التي تمر بها الفتيات في هذه البلدان، لتتلقها بمشاهد كوميدية عن مسرحية لوركا استقبلها الجمهور المغربي بحفاوة. المسرحية مولتها وزارة الثقافة المغربية، وقدمتها فرقة "ميا بارت" المغربية على مسرح محمد الخامس بالرباط مؤخرا وعرضت بعد ذلك في العديد من المدن المغربية والأجنبية، وقد لاقت نجاحات وحضورا كبيرا في كل عرض. مثل أدوارها، دنيا بوطازوت، نزهة بدر، مونيّة لميكل، سيمو كاما، ونفوذ الديكور طارق بوطازوت، الموسيقى سعيد ناجي، الإضاءة رشيد العري، الملايم مريم هند عبدالشافي، وجرافيس خلاف الإريسي.

مسرحية "أنا وبناتي" وضعتنا إزاء مواقف متشابكة بين أم وابنتها، في مشاهد أغلبها كوميدية، ولا يوجد فيها إلا فيما ندر موقف ميلودرامي يعالج ظاهرة حقيقية تمر بها الفتيات كالعنوسة.

وقد عالج لوركا في المسرحية الأصلية "أنا وبناتي" ظاهرة الطغيان، الذي تعاني منه المرأة في ظل سلطة غاشمة، فالمسرحية تبدأ بقدراس جانزي ضخم، وقرع نواقيس الكنيسة، في قرية بيدالروبيو بالاندلس، ل وفاة سيد البيت، خلفا أرملته برناردا وخمس بنات. الأزمنة برناردا في الستين من عمرها، وقد كانت عصبية المزاج، متسلطة. تحولت الحياة على ساكني المنزل إلى جحيم، فهي تحدد ثمان سنوات للحداد، وتضع أي زائر من دخول منزلها، وتمنع بناتها من زيارة أحد، وتامر خادماها بأن عليهم إن استطعن "منع الهواء من دخول منزلها".

أما الأزمنة في مسرحية "أنا وبناتي" المقتبسة، فاسمها "حادة" أدت دورها زهرة بدر، وهي ما إن مات زوجها حتى قررت عدم تزويج ابنتها إلا بعد أن تحظى هي بزواج، تسبب هذا الشرط الذي وضعت الأم، واعتبرته مناسبة لها في عنوسة ابنتها. "حادة" دائمة الشعور بالحرمان، لأنها تزلزلت وهي لا تزال صغيرة السن، فهي لا تزال في نهاية الأربعينات من عمرها. مات زوجها الشيخ المتصالي، الذي تزوجها، وهي لا تزال مراهقة، بعد أن ضغط على أبيها الفقير، وأغرى أخاها الكبير بالمال. وهذا ما تم له بالفعل وأنجبت منه ابنتين، الكبيرة تدعى "الباتول" أدت دورها دنيا بوطازوت، وهي شديدة

## نظرية النوافذ المحطمة في دراما تراجو كوميدية بالقاهرة

«شباك مكسور».. مسرحية الجرائم المتشابكة والآمال الهاربة



التصدي لانهايار المجتمع بالضحك (تصوير: محمد حسنين)

منفتح على الجيران وكذلك على أرض مهجورة (خرابة) مليئة بالقمامة والنفايات، بما يجعل أفراد الأسرة جميعا معرضين للتأثر الدائم بفعل بقاء هذا الشباك مفتوحا، على غير ما يقضيه المنطق والتصرف القويم.

### رسائل وفتيات

رسمت المسرحية ملامح شخصياتها، ودراما الأحداث المتصاعدة، والصراعات المتنامية، من خلال مواقف أفراد الأسرة المتباينة إزاء الزجاجة المكسورة، وهل الأنسب إصلاحه أم تاجيله أم تركه على حاله، وتمحورت فتيات العمل وانطلقت رسالته عبر هذا الشباك الجدلي الدال، الذي بدأ غير صالح كرمز للتحرر أو حتى الهروب، لأنه يطل على الخراب المجهول والتلوث، ويمثل للابنة الصغرى ملعبا للأشباح وقضاء للخوف والكوابيس.

تفوقت عناصر الديكور والإضاءة في تجسيد محتويات البيت البسيط، لرب الأسرة المنتمي إلى صفار الموظفين من محدودي الدخل، والذي يعيش وأسرته تحت خط الفقر لتمسكه بالشرف والمبادئ والمثل العليا، ورفضه الرشوة وأبواب التكسب غير المشروعة (تفتيح المخ)، كما ينصحه الجيران الذين يتنصتون عليه عبر الشباك المكسور ويحاولون التدخل في حياته).

وجاء أثناء البيت الضيق ملائما للمسنوي الطبقي للأسرة، ولعبت الإضاءة دورا في إبراز "الشباك المكسور" المعتم، وتصويره في واجهة الرؤية، كمثل فعلي للعمل. من خلال مواقف لا تخلو من طرافة ومشاكسة، واستعراضات حركية رشيقة بمصاحبة الموسيقى التعبيرية المؤثرة، وحوارات باسمة بين أفراد الأسرة، تخللتها مساحات سرديّة لكل واحد منهم حتى فيها نبذة عن نفسه وغيره منذ الصغر، وأراء مختلفة حول قضايا عامة وخاصة، كبيرة وعادية وبسيطة، منها "أزمة الزجاجة المكسورة"، تكشفنا تدريجيا شخصيات الأب والأم والجدّة والابن والبناتين، في العائلة القنوعة الراضية بما قسمه الله لها، والطامحة في الآن ذاته إلى وضعية أفضل، والتي تقاوم على طول الخط كل المفاسد والغريبات غير المشروعة.

بعد سنوات طويلة، اتضح لأفراد الأسرة أن الخطر الذي لم ينتبهوا له الانتباه الكافي هو ذلك الزجاجة المكسورة، فمنه تنسرب أسرارهم وتمنحي خصوصياتهم، ومنه قد تأتي العدوى بمعناها المرضي والأخلاقي،

يتسلح المسرح المعاصر بدوره التوثوري والتوعوي، حيث يتحول صندوقه السحري المضاء بالوهج الفني والمعرفة والفكر والفلسفة إلى مجهر دقيق لكشف أزمات المجتمع ووصف سبل مجابتها ومعالجتها واستئصالها من جذورها. وهذا ما قامت عليه مسرحية "شباك مكسور" المصرية.

المحيط بأسره، وتفتت الآمال وضياح الألام.

اعتمد العرض القصير ذو المشهد الواحد التكتيف منهجا لإبراز كيف أن المشكلات جميعها، البسيطة والكبيرة والمستعصية، تشكل سلسلة مترابطة والحلقات، وأنه لا مجال لحلها إلا بإصلاح المنظومة الحياتية كلها، ودعوة الشعب إلى أن يغير نفسه بنفسه.

اندرج تحت عنوان مسرحية "شباك مكسور" عنوان آخر فرعي تصدّر ملصقاتها وإعلاناتها، هو "نظرية النوافذ المحطمة"، في إشارة إلى تلك النظرية التي استعارتها المسرحية من علم الجريمة من أجل برهنة فكرتها وتمريم رسالتها، حول أن قواعد السلامة تقتضي الحماية الكاملة من الخارج، وسد كل الثغرات التي تهدد المجتمع وإن بدت تقويا صغيرة، فثمة أخطار ومهاك وجرائم وسلوكيات تدميرية يمكن أن تتسلل إلى القلب بسبب الإهمال وغياب الدقة والإحكام، بما يؤدي في النهاية إلى فوضى العلاقات الأسرية وانهايار المجتمع.

تنبئي نظرية النوافذ المحطمة على أن الفوضى والسلوكيات المعادية للمجتمع والمخاطر والشور والجرائم والكباثر قد تبدأ بالصغائر والأمور الهينة، ف"معظم النار من مستصغر الشرر" كما يقول البيت الشعري الشهير، فمن خلال تحطيم نافذة زجاجية مثلا في الطريق العام، وتركها فترة دون إصلاح، سيصل إلى الجماعة أنه لا أحد يكثر ولا يوجد من يتولى زمام الأمور، ومن ثم سيحطم آخرون نوافذ أخرى، وسيبدأ العطب من هذا البيت، وينتقل إلى الشارع، وبعدها يصير الخلل سائدا في المجتمع.

اشغلت المسرحية فنيا بذكاء وحرفية على كشف منابع الفوضى والخراب في المجتمع، أملا في واد العبث المستشري في سائر المجالات، قبل أن يستفحل ويتم اعتماده كتيار عام جري كاسح، وحينها تصل الخطورة إلى منتهاها، ويصبح الإصلاح مستحيلا.

في إطار الكوميديا السوداء، والإضحك المتفجر من قلب المأساة، صورت المسرحية حياة أسرة مكافحة، تعيش في بيت بسيط انكسر زجاج شباكها منذ سنوات، ولم يهتم أحد بإصلاحه لوجود أولويات أخرى في قائمة النفقات الشهرية، وهذا الشباك

شريف الشافعي  
كاتب مصري

القاهرة - في مسرحية "شباك مكسور" على مسرح "الطليلة" بالقاهرة، تتسلل الأخطار والشور من الخارج المتدفع إلى داخل البيت عبر ثقب صغير مُمهل في الجدار، وتتعاظم الكارثة شيئا فشيئا إلى أن تدمر المجتمع كله.

يوصل المسرح المصري تنصيب نفسه ملكا متوجا بين الألوان الإبداعية المتعددة بوصفه أعرق الفنون وأشملها والصقها بالناس، فهو فن التفاعل المباشر مع الجمهور بغير وسيط. وإلى جانب حضوره الجمالي وحفظه الواسعة في تحقيق الإشباع الفني والتشويق والإبهار، يتميز المسرح بقدرته على استثمار هامش الحرية المتاح أكثر من غيره من الفنون والآداب، خصوصا من خلال تقنيات الإسقاط التاريخي والرموز والأقنعة.

### النوافذ المحطمة

من العروض الجادة التي قدّم بها مسرح الدولة وجهه الناصع كمنصة لإطلاق المتعة، وكحائط صد ضد المخاطر المجتمعية في الوقت نفسه، مسرحية "شباك مكسور" من إنتاج فرقة مسرح الطليعة، من تأليف رشا عبدالمنعم، وإخراج شادي الدالي، وديكور وأزياء وأثّل عبدالله، وموسيقى يحيى نديم، وإضاءة أبو بكر الشريف، وبطولة أحمد مختار ونادية شكري ومجدي عبيد وربا الشريف.

**المسرحية تحكي حياة أسرة مكافحة، تعيش في بيت بسيط انكسر زجاج شباكها منذ سنوات ومنه تبدأ كل الحكايات**

اتخذ العرض من فكرة "الكسر" مدخلا ونقطة أساسية، لتجسيد معنى الانكسار على سائر المستويات، الفردية والجماعية، المادية والمعنوية، الهيكلية والروحية، وصولا إلى انكسار الواقع